REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

المجلة التَّاريخيَّة المصْريَّة

مجلةٌ دوريةٌ تُصْدِرُها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتاب
99/9440

الترقيم الدولي
977-5366-11-9

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
١٤٣٩-٢٠١٨م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة
تليفون : ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨
Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

المجلة التاريخية المصرية

REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

تُصدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات ـ الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

المجلد الثاني والخمسون

القاهرة

٢٠١٨م

هيئة التحرير

أ.د. أيمن فؤاد سيد ـ رئيس التحرير
أ.د. أحمد زكريا الشلق
أ.د. أحمد السيد الشربيني
أ.د. أشرف محمد مؤنس
د. محمد فوزي رحيل

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د. إسحق عبيد
أ.د. السيد فليفل
أ.د. عاصم الدسوقي
أ.د. عفاف سيد صبرة
أ.د. محمد صابر عرب
أ.د. محمد السيد عبد الغني
أ.د. محمد عيسى الحريري
أ.د. محمود إسماعيل عبد الرازق

الإخراج الفني وتصميم الغلاف : محمد أشرف عبد المقصود

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو الناشر

المحتـويات

الصفحة

مَجْمُوعَةُ التّراكُوتا الرُّومانِيَّة بالمَخْزَنِ المُتْحَفِي بأَهْناسْيَا المَدِينَة
هالة محمود خلف ٧-٥٣

وَصَايَا بَنِي أُمَيَّة وبَنِي العَبَّاس إلى وُلَاةِ عَهْدِهِم ـ دِرَاسَةٌ مُقَارَنَة
يوسف عبد الحميد بن ناجي ٥٥-٨٣

ثُغُورُ ومَوانئُ الجَزِيرَة العَرَبِيَّة على السَّواحِل الشَّرْقِيَّة للبَحْرِ الأَحْمَر
خِلال القَرْنِ السَّادِس الهِجْرِي/ الثَّاني عَشَر الميلادِي
هيلة بنت عبد الرحمن بن فراج الفراج السهلي ٨٥-١٤٤

الأَهْوَازُ العَرَبِيَّةُ ـ مَوْقِعُهَا الجُغْرافِي وعُرُوبَتُهَا
بدر بن حميد منسي السُّلَمي ١٤٥-١٧٨

انْتِشَارُ الإِسْلَامِ والثَّقَافَةِ العَرَبِيَّة في إِفْرِيقِيَّة
عادل يحيى عبد المنعم ١٧٩-٢٢٣

النِّظَامُ القَضَائِي في المَدِينَة واخْتِصَاصَاتُه (١٢٢٨-١٢٧٧هـ)
باسم بن أمين البدري ٢٢٥-٢٧٠

على هَامِش مُؤْتَمَر لَنْدَن يناير ـ فبراير ١٩٤٧م بشَأن المُشْكِلَة الفِلَسْطِينِيَّة
حسام حسين حنودة ٢٧١-٣١٠

مِيثَاقُ البانْشِيشْلا وقَضِيَّةُ ارْتِباطِه بمَفْهُومِ التَّعَايُش السِّلمِي
(١٩٥٤-١٩٦٢م)
أَمِيرَة السَّعِيد الطَّنْطاوي محمد ٣١١-٣٥٠

الأَصْلُ الفِينِيقي/ العَرَبي للأَلْبان : من الأُسْطورَة إلى الأَدْلَجَة
محمد م. الأرناؤوط ٣٥١-٣٧٠

القِيمَةُ العِلْمِيَّةُ لمُؤَلَّفَات حَمَد الجَاسِر التَّارِيخِيَّة
يوسف بن متعب بن رجاء الحربي ٣٧١-٤٠٧

A NEW INTERPRETATION OF AN AMBIGUOUS SCENE ON THE FIRST DYNASTY LABELS
MOHAMED MAHMOUD KACEM 5-36

المجلة التاريخية المصرية ٥٢ (٢٠١٨)، ٥٥ ـ ٨٣

وَصَايَا بَنِي أُمَيَّة وبَنِي العَبَّاس إلى وُلَاةِ عَهْدِهِم
دِرَاسَةٌ مُقَارَنَة

يوسف عبد الحميد بن ناجي

تَمْهِـــيد

لفت انتباه الباحثين في التاريخ الإسلامي مدى تأثير وصايا الحكام لخلفائهم في مستقبل الدول الإسلامية المتعاقبة، ولا سيما ما يخص أمور الحكم والإمارة لأمة مترامية الأطراف اخترت منها نموذجًا تمثل في مشاهير حكام الدولتين الأموية والعباسية دراسة مقارنة وسوف أعتني هنا بالدراسة النقدية التحليلية للوصايا الشهيرة لمشاهير الحكام الأمويين والعباسيين لإفادة الدراسات التاريخية التي تعنى بعوامل النجاح والفشل للأمم وأثر السلوك البشرى والإنساني للحكام في مستقبل الأمم، فضلًا عن القوة والضعف ومجابهة الأخطار التي تصادف هذه الأمة أو تلك.

وهل هناك تطور إيجابي للوصايا مع تطور الدول واتساعها أم هو تطور سلبي، كل ذلك سيتضح لنا من خلال هذه الدراسة.

بداية يمكننا التأكيد على حقائق تاريخية بدأت إرهاصاتها الأولى مبكرًا في المجتمع الإسلامي تمثلت في وصية جاءت من عم النبي ﷺ لقريش ـ وقت احتضاره ـ يوصيهم بابن أخيه على الرغم من عدم إعلانه اعتناق الإسلام:

فبعد أن ناداهم يا معشر قريش، أنتم صفوة الله من خلقه، ثم عدد مآثرهم، ومجد مواقفهم ومكارمهم أخذ يوصيهم بمحمد ﷺ:

وإني أوصيكم بمحمد خيرا فإنه الأمين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به ، وتوقع له ولدعوته كل النجاح والانتشار وذياع صيته في الآفاق[١] .

ثم في وصية ضمنية للرسول ﷺ لمن يخلفه في الصلاة اعتبرها المسلمون إشارة ـ غير واجبة ـ لإمكانية تولى أبى بكر الخلافة الإسلامية[٢] ، أو الاختيار الآخر : أنتم أعلم بأمور دنياكم .

ثم تأتى وصية أبى بكر الصديق رضي الله عنه بولاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخلافة ، ويوصى عمر ستة من الصحابة يختارون من بينهم من يخلفه[٣] ربما كانت هذه الإرهاصات هي الأول لوصايا حكام المسلمين الأول لخلفائهم .

---

(١) مصطفى الشكعة : الأدب في موكب الحضارة الإسلامية ، القاهرة ـ الأنجلو مصرية ١٩٨٦م ، ٢٠؛ خير الدين الزركلي : تراجم الأوائل والخلفاء (الأعلام الصفري) ، القاهرة ـ الهيئة المصرية للكتاب ٢٠١٤م ، ٤٢.

(٢) النويري (أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، القاهرة ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٣٨م ، ١٨: ٣٦٦ـ ٣٧١. معنى الخلافة : خلف فلان أي جاء بعده فصار مكانه ، وكان خليفته ، والخلافة هي الإمامة ، والإمارة ، والخلف : الظهر ، والجيل يأتي بعد الجيل . مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، القاهرة ـ وزارة التربية والتعليم ١٩٩٧م ، ٢٠٨. هي نيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه وإما لموته وإما لعجزه أو لتشريف المستخلف وقد استخدم لفظ خليفة بمعنى الخلف أو الوريث كذلك استخدم بمعنى النائب ـ الوكيل ـ الممثل ويقال خلف فلان فلانا أي قام بالأمر عنه إما معه وإما بعده ومنه قول الله تعالى : ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [الأعراف ـ آية ١٦٩] . ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي﴾ [الأعراف ـ آية ١٤٢] . وأبو الأعلى المودودي : الحكومة الإسلامية ، تعريب/ أحمد إدريس ، القاهرة ـ المختار الإسلامي ١٩٨٠م ، ١١٤، ١١٥.

(٣) المسعودي (علي الحسين بن علي المسعودي) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، بيروت ، ٢: ٣١٢.

المبحث الأول : وصايا بني أمية

اختلف الأمر في الدولة الأموية من أولها حيث ابتدع مؤسسها معاوية بن أبى سفيان ﷺ وراثة الحكم في الأبناء وتبعه الكثيرون على النهج نفسه ، ماعدا حفيده معاوية بن يزيد .

وصية معاوية لابنه يزيد

تأتى وصية معاوية لولده يزيد لتكون البداية التي سار على هديها من خلفه (في الغالب) مع تطور الحركة التاريخية ، وتطور الأحداث ، واختلاف الناس عمن سبقوهم في الإسلام . مع ملاحظة أنها تحولت إلى ملكية وراثية[١] واتخذت طابعًا عائليًا تخص الأسرة المالكة السفيانية .

وفى وصية معاوية لابنه يزيد روايات متعددة أوردها الطبري وغيره بعضها تتحدث عن توجيهها مباشرة ليزيد في حضوره[٢] ، والبعض الآخر ذكر أن يزيدًا كان في مدينة حوران[٣] ، ونقلت إليه عند عودته لتولى الحكم ـ بعد وفاة أبيه ـ

---

(١) يرى ابن كثير (المتوفى ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م) : أن الأفضل إطلاق لقب ملك على معاوية ولا يقال له خليفة إسماعيل بن عمر بن كثير عماد الدين أبو الفدا : البداية والنهاية ، بيروت ـ دار الفكر ١٣٩٨هـ ، ٤/ ٨: ١٦، ١٧.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق/ أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ـ دار التراث العربي ١٣٨٦هـ/ ١٩٨٧م ، ٥: ٣٢٢؛ السجستاني أبو حاتم سهل بن محمد عثمان الجشمي (المتوفى ٢٤٨هـ) ، المعمرون والوصايا ، تحقيق/ عبد المنعم عامر ، ١٩٦١ م ، ٤٩؛ ابن الأثير (المتوفى ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام ، بيروت ـ دار الكتاب العربي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، ٣: ١١٩.

(٣) حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع ومازالت بها منازل العرب وقصبتها : بصري ، وقد فتحت حوران قبل دمشق ونسب اليها قوم من أهل العلم . ياقوت بن عبد الله الحموي (المتوفى ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان ، ج ٢، بيروت ـ دار صادر ، ٢: ٣١٧.

أودعها معاوية عند رجلين من ثقاته هما : الضحاك بن قيس الفهري الذي كان مسؤولًا عن الشرطة[١] ، ومسلم بن عقبة المري[٢] وهو أحد رجال العرب اليمنيين المشهورين في بلاد الشام[٣] .

وعلى الرغم من اختلاف الروايتين إلا أنه يرجح عندي حدوثها شفهيًا في حضور يزيد ، وكتابيًا في غيابه ، ولا اختلاف هنا ، كل ما في الأمر أنه ربما زادت بعض الألفاظ أو استبدلت أو نقصت عند الرواة ، وعند النقل . وقد بنيت الترجيح على اتفاق الروايتين في الجزء الأخير لكل منهما ، والاختلاف في مقدمة الوصية يتعلق بحديث الوالد لولده . ونصه : «يا بني إني قد كفيتك الرحلة والترحال ، ووطأت لك الأشياء ، وذللت لك الأعداء ، وأخضعت لك أعناق العرب ، وجمعت لك من جمع واحد» . أما ما تبقى من الوصية فهو يتفق في الروايتين من حيث المضمون ـ وإن اختلف بعض الشيء في الألفاظ ـ .

ويدور مضمون ما تبقى من الوصية حول تحذير لابنه يزيد من مجموعة المعارضة التي قامت بالفعل في وجهه نسوقها هنا أيضًا من رواية الطبري[٤] : «وانى

---

[١] هو الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي ، أبو أمية سيد بني فهر في عهده ، شهد فتح دمشق وشهد صفين بجانب معاوية الذي ولاه على الكوفة سنة ٥٣هـ ، ونقل إلى ولاية دمشق وهو الذي تولى الصلاة على معاوية يوم وفاته . فقد كانت له خصوصية عند معاوية الذي ولاه أيضا الشرطة ، وقتل في معركة مرج راهط سنة ٦٤هـ . ابن حجر (المتوفى ٨٥٢هـ) : الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ـ دار نهضة مصر ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، ٣: ٢٤١ وما بعدها ؛ وخير الدين الزركلي ، الأعلام ، بيروت ـ دار العلم للملايين ١٩٨٩م ، ٣: ٢١٤، ٢١٥.

[٢] هو مسلم بن عقبة بن رباح المري أبو عقبة ، أحد القادة الدهاة في العصر الأموي ، صحابي شهد صفين مع معاوية ، ولاه يزيد بن معاوية قيادة الجيوش التي أرسلت للمدينة ومكة ، فأعمل السيف في المدينة وأسرف فيها ثم مات في طريقه إلى مكة . ابن خلكان أحمد محمد بن محمد أبي بكر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، بيروت ـ دار الفكر ، ٢٧٦؛ الزركلي : الأعلام ٧: ٢٢٢.

[٣] الطبري : تاريخ الأمم والملوك، ٣٢٢ـ٣٢٣.

[٤] الطبري : تاريخ الأمم والملوك، ٣٢٣.

لست أخاف عليك من قريش إلا ثلاثة ـ في الرواية الأولى أربعة نفر ـ : حسين بن على ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير زاد في الأولى : عبد الرحمن بن أبى بكر .

فأما ابن عمر فرجل قد وقذه الدين فليس ملتمسًا شيئًا قبلك ، وأما الحسين بن علي فإنه رجل خفيف وأرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه . وإن له رحمًا ماسة وحقًا عظيمًا وقرابة من محمد ﷺ . ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه ، فان قدرت عليه فاصفح عنه ، فإني لو أنى صاحبه عفوت عنه ، وأما ابن الزبير فانه خب وضب فإذا شخص لك فالبدله إلا أن يلتمس منك صلحًا ، فإن فعل فاقبل واحقن دماء قومك ما استطعت»[١] .

يمكننا من هذه الوصية استخلاص مدى علم معاوية بالرجال مع توقعه لردود أفعالهم ، ومحاولة استشراف المستقبل من خلال معارفه ودراسته للتاريخ الذي كان حريصا على الإلمام بهم مظانه وأصحاب المعرفة التاريخية أمثال : عبيد بنشريه[٢] ، وأمد بن أبد الحضرمي ، وكعب الأحبار ، وربما غيرهم[٣] .

ويذكر د. مصطفى الشكعة[٤] أن معاوية كان موصوفا بالدهاء ، موسوما بالحلم والحيلة ، يستطيع أن يتعامل مع جميع البشر ، وهو صاحب الجملة المأثورة : «لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت ، إنشدوها أرخيت وان أرخوها شددت» .

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ٥: ٣٢٣، ٣٢٢

(٢) عبيد بن شريه الجرهمي يذكر عنه أنه عاش ثلاثمائة عام أدرك الإسلام فأسلم ، وكان يدخل على معاوية فيحدثه بأعجب الأمور والأحداث ، وما في بطن التاريخ من معارف ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤: ٤١٧.

(٣) محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية ، القاهرة ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٨م ، ١: ١٧١، ١٧٢.

(٤) مصطفى الشكعة : الأدب ، ٢٤١.

وأخيرا ساعدني في ترجيح وتبنى قضية حدوث الروايتين معا : مباشرة وشفهيا ليزيد ، وكتابيا أثناء غيابه ما جاء في رواية بن الأثير[١] حيث لاحظت أنه جمع بين نص الروايتين في رواية واحدة ، ولكنه ذكر : «فلما مرض المرض الذي مات فيه دعا ابنه يزيد فقال : يا بني » .

والملاحظ على الوصية هنا أنها أوجزت بشكل عام عظائم الأمور ، ويبدو كذلك أن مرض الموت قد ضيق الحديث لكن ظروفه الصحية قد فرضت عليه أن ينتهج نهجا طبيعيا بعيدا عن التكلف والحديث الموزون المقفى ، فقط ظهرت فيه السليقة والفطرة ، وكان الطابع العام لحديثه هو الإيجاز مع التركيز مباشرة على المطلوب المستهدف ، على الرغم من فصاحته وبلاغته المشهورة عنه .

كما أن ابن عبد البر[٢] قد أورد وصية أخرى لمعاوية قبيل وفاته مباشرة بنص آخر يوصى فيها ابنه يزيد فذكر ابن عبد البر : «أن معاوية قد أفاق حين وصل ابنه يزيد وأوصى إليه بقوله : يا بني إني صحبت رسول الله ﷺ ، فخرج لحاجة فاتبعته بإداوة ، فكساني أحد ثوبيه الذى كان على جلده فخبأته لهذا اليوم ، وأخذ رسول الله ﷺ من أظفاره وشعره ذات يوم ، فإذا أنا مت ، فاجعل ذلك القميص دون كفني مما يلى جلدي ، وخذ ذلك الشعر والأظافر فاجعله في فمي ، وعلى عيني ، ومواضع السجود منى ، فإن نفع شيء فذاك وإلا فإن الله غفور رحيم» .

وفى هذه الرواية ما يؤكد على وجود يزيد أثناء موت والده ووصية والده له مباشرة ، وربما يكون قد كتب الأولى ظنًا منه لقاء ربه قبل وصول ولده الذي وصل بالفعل ، وأفاق في حضوره ، وهو ما دفعني إلى ترجيح حدوث الأمرين شفاهًا في حضور ولده ، وكتابة في غيابه .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ١١٩.

(٢) ابن عبد البر (المتوفى ٤٦٣هـ) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ومعه كتاب الإصابة ، القاهرة ـ مطبعة السعادة ١٣٢٨هـ ، ٣: ٤٠٠، ٣٩٩.

كما يؤخذ أيضًا من رواية هذه الوصية مدى حرص معاوية وطمعه في مغفرة ربه وشفاعة المصطفى ﷺ. أما مسألة التبرك بموروثات الرسول ﷺ فنضرب الصفح عنها لتعلقها بمسائل عقائدية لأهل التخصص فيها.

وهناك روايات أخرى لوصية معاوية إلى ولده يزيد بها زيادة، أو نقصان أتعرض هنا لإحداها أوردها المبرد[1] الذى زاد حوارًا بين معاوية وابنه ربما لا يتقبله العقل والمنطق، وما عدا ذلك فقد نقله أغلب المؤرخين وهنا أشير فقط إلى النص الزائد مع التوضيح فيما بين الأقواس:

لما ثقل معاوية بعث إلى يزيد وهو في ضياعه، فأتاه غلام يقال له عجلان، فأخبره بثقل أبيه، فأقبل وقد قال في ذلك شعرًا:

جاء البريد بقرطاس يخب به فأوجس القلب من قرطاسه جزعًا

إلى آخر الأبيات.

وإلى هنا نلاحظ أن هذا الجزء حتى نهاية شعر يزيد قد أورده المؤرخون ما عدا جملة اعتراضية: ـ وهو في ضياعه ـ التي تفرد بها المبرد، بينما الذى أورده المؤرخون: «وهو بحوران أو بحورين»، والتفرد الآخر للمبرد هنا قوله: «فأتاه غلام يقال له عجلان» وكلا الزيادتين ليس فيهما شيء كثير الأهمية.

«إلا أن ما ينبغي التعرض له في هذه الوصية ما جاء في مقدمتها الطويلة قال: فلما دخل يزيد على معاوية خلابه وأخرج عنه أهل بيته وقال: يا بنى قد جاء أمر الله، وهذا أوان هلاكي، ما أنت صانع بهذه الأمة بعدي؟ فمن أجلك آثرت الدنيا على الآخرة، وحملت الوزر على ظهري لتعلو بنى أبيك، قال يزيد: آخذهم

---

[1] المبرد (محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المتوفى ٢٨٥هـ): التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، تحقيق/ إبراهيم محمد حسن الجمل، القاهرة ـ نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٨، ١٤٠.

بكتاب الله وسنة رسوله وأقتلهم عليه . قال : أو تسير بسيرة أبى بكر الذى قاتل أهل الردة ومضى والأمة عنه راضون ؟ قال : لا ، إلا بكتاب الله وسنة نبيه ، آخذهم به وأقتلهم عليه . قال : أولا تسير بسيرة عمر الذى مصر الأمصار وجند الأجناد ، وفرض الأعطية ، وجبى الفيء ، وقاتل العدو ، ومضى والأمة عنه راضون ؟ قال : لا ، إلا بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ، آخذهم به وأقتلهم عليه . قال : أولا تسير بسيرة عمك عثمان بن عفان الذى أكل في حياته ، وورث في مماته ، واحتمل الوزر على ظهره ؟ قال : لا ، إلا بكتاب الله وسنة نبيه ، آخذهم به وأقتلهم عليه . قال : يا يزيد ، انقطع منك الرجاء وأظنك ستخالف هؤلاء جميعًا فتقتل خيار قومك وتغزو حرم ربك بأشابات الناس فتطعمهم لحومهم بغير الحق فتدركك ميتة فجاءة ، فلا دنيا أصبت ، ولا آخرة أدركت . يا يزيد أما إذا لم تصب الرشد فإني قد وطّأت لك الأمور .....»[1] .

وباقي الوصية هو ما اجتمع عليه أغلب المؤرخين وأوردوه بصور شتى .

ونعود هنا إلى الجزء الزائد من رواية المبرد فقد تجمعت مجموعة ملاحظات عليه تؤدى في النهاية إلى نتيجة اجتهادية وهي : أنه جزء مختلق قد تم دسه على معاوية تقولّه عليه من اختلف معه أو اختلف عليه ، والأسباب عندي لهذا الترجيح هي :

أولًا : إذا كان معاوية قد خلابه ـ بابنه وأخرج عنه أهل بيته ـ كما تقول الرواية ـ فمن الذي روى عنهما وقد مات معاوية فلم يتبق سوى يزيد ، والعقل والمنطق ينفى كون يزيد يروى رواية فيها ما يعاب على والده باعترافه ، وفيها ما يعاب عليه هو شخصيًا وينقص من قدره بهذه الشكل أمام أهله ورعيته .

ثانيًا : لا يستقر في الاعتقاد أن صحابيا صحب رسول الله ﷺ واستأمنه على

---

[1] المبرد : التعازي ، ١٣٩، ١٣٨.

كتابة ما جاء به الوحي ثم يسير بمقولة اعترافيه منه تخرجه عن الإيمان والعمل لله إلى العمل من أجل ابنه وأسرته .

في مقولة : «فمن أجلك أثرت الدنيا على الآخرة ، وحملت الوزر على ظهري لتعلو بني أبيك» ، وإني لأربأ بذكر ذلك أو أقر بأن صحابيا يعيش ذلك فضلا عن قوله .

ثالثًا : لا يقبل العقل أن صحابيًا ـ معاوية ـ يتحدث عن صحابي ـ عثمان بن عفان ـ هو خاله أسند إليه حكم الشام بهذه الصورة ، ويحكم عليه بما يشينه في قوله عنه : «الذي أكل في حياته ، وورث في مماته ، واحتمل الوزر على ظهره» .

رابعًا : أن يزيدًا لم يجب بشيء يشينه دينيًا حتى يبادره أبوه بالهجوم الحاد عليه على هذا النحو ، ويقطع فيه رجاءه ، ويظن به الظنون في المستقبل الذي لا يعلمه إلا الله .

خامسًا : لا يعقل أن يذكر معاوية الثلاثة الخلفاء الأول ﷺ ثم يغفل ذكر الرابع ـ علي بن أبي طالب ـ .

سادسًا : أن معاوية وهو على فراش الموت لا يمكن أن يطول به الحديث بهذا الشكل ، وإنما اتفق عليه المؤرخون مما أوردناه لهو الأقرب للإثبات ـ وهو ما قدمناه من قبل ـ . وعليه فإن الذي يمكن ترجيحه أن معاوية وهو على فراش الموت قد اختصر لخليفته ما اجتهد عليه طوال حياته من تثبيت دعائم الملك وما نجح فيه ليقتدي ولده به محافظًا على هذا الكيان العظيم الذى ورثه هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أوصاه بكيفية التعامل مع محكوميه ولاسيما خصومه الذين توقعهم إزاء ما ظهر منهم من علامات ، وأوصاه بحنكة التعامل معهم ما عدا عبد الله بن الزبير الذى أوصاه بالشدة فى التعامل معه إذا اقتضى الأمر ذلك ، والحذر إذا جنح للسلم والتزم البيعة دون الثورة على الحكم .

وصية معاوية بن يزيد بن معاوية

أوردت هنا وصية معاوية بن يزيد ربما لتفردها واختلافه عن أبيه وجده، وكذلك عمن أتوا بعده ـ ما عدا عمر بن عبد العزيز ـ فقد تولى الحكم شابا في أوائل العشرينات من عمره ولقى ربه وهو ابن اثنتين وعشرين عاما، ولم يطل به المقام سوى أربعين يوما على اختلاف في عددها.

إلا انه عندما حضرته الوفاة اجتمع عليه بنو أمية يطلبون منه العهد لمن يخلفه من أهل بيته أي يعلن وصيته، فقال: «والله ما ذقت حلاوة خلافتكم فكيف أتقلد وزرها؟ وتتعجلون أنتم حلاوتها وأتعجل مرارتها، اللهم إني برئ منها متخل عنها، اللهم إني لا أجد نفرا كأهل الشورى فأجعلها إليهم ينصبون لها من يرونه أهلا لها»[1].

وتروى قصة اعتزاله بطرق أخرى منها[2]: أنه جمع الناس وخطب فيهم قائلا: «أما بعد فإني ضعفت عن أمركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلف أبو بكر فلم أجد، فأنتم أولى بأمركم فاختاروا والله من أحببتم، وأوصى بأن يصلي الوليد بن عتبة أو الضحاك بن قيس بالناس حتى يقوم لهم خليفة ودخل منزله حتى مات بعد أيام».

ويبدو أن في موته اختلاف بين المؤرخين فمنهم من رأى أنه سقى شرابا مسموما، أو أنه طعن، وعلى الأرجح أنه مات حتف أنفه.

---

(١) المسعودي علي بن الحسين بن علي (المتوفى ٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت ـ المكتبة العصرية ١٩٨٣، ٣: ٨٢.

(٢) ابن كثير: أبو الفدا (المتوفى ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، بيروت ـ مكتبة المعارف ١٩٩٠م، ٧: ٢٣٧، ٢٣٨؛ الزركلي، الأعلام، ٧: ٢٦٣.

وبموته زال الحكم عن أل حرب (أل معاوية) وانتقل إلى البيت المرواني[1].

وصية عبد الملك بن مروان لابنه الوليد

يمكننا ملاحظة الاتفاق الذي جمع بين ولاة بني أمية ـ في الغالب ـ. عندما تكون وصيتهم لأبنائهم على أقاربهم، وتحذيرهم من بعض المعارضين ويظهر بين الثنايا مدى حرص بنى أمية على استمرارية ملكهم في بيتهم ـ ما عدا عمر بن عبد العزيز ـ وتتمحور الوصية حول هذا الجزئية.

ففي وصية عبد الملك ـ عندما شعر بقرب منيته ـ يبدو ذلك واضحًا إذ دخل عليه الوليد ابنه باكيًا تألمًا على أبيه الذي نهره، واحتد عليه قائلًا: «ما هذا؟ أتحن حنين الجارية والأمة ...!» ثم يبادره سريعًا بما يجب عليه فعله: «إذا أنا مت فشمر واتزر وألبس جلد النمر، وضع الأمور عند أقرانها، واحذر قريشًا، ثم قال له: يا وليد اتق الله فيما أستخلفك فيه، واحفظ وصيتي». ثم اتجه يوصيه بأهله وعشيرته قائلًا: «وانظر إلى أخي معاوية فصل رحمه واحفظني فيه، وانظر إلى أخي محمد فأمره على الجزيرة ولا تعزله منها، وانظر إلى ابن عمنا علي بن عباس فإنه قد انقطع إلينا بمودته ونصيحته وله نسب وحق، فصل رحمه واعرف حقه» ثم بادره بالشأن العام، وشؤون الحكم قائلًا: «وانظر إلى الحجاج بن يوسف فأكرمه فإنه هو الذى مهد لك البلاد وقهر الأعداء وخلّص لكم الملك وشتّت الخوارج، وأنهاك وإخوتك عن الفرقة وكونوا أولاد أم واحدة، وكونوا في الحرب أحرارًا، وللمعروف منارًا، فإن الحرب لم تدن منية قبل وقتها، وإن المعروف يشّيد ذكر صاحبه ويميل القلوب بالمحبة، ويذلل الألسنة بالذكر الجميل، ولله در القائل: إن الأمور إذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش مفند عزت فلم تكسر وإن هي

---

[1] المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٣: ٨٢، ٨٣.

بددت فالكسر والتوهين للمتبدد ثم قال : إذا أنا مت فادع الناس إلى بيعتك ، فمن أبي فالسيف ، وعليك بالإحسان إلى أخواتك فأكرمهن وأحبهن إليّ فاطمة ـ وكان قد أعطاها قرطي مارية والدرة اليتيمة ـ ثم قال : اللهم احفظني فيها»[1] .

وتكمل الملاحظة هنا بكثرة العناية ـ في الوصية ـ بالأهل والأبناء والأخوات ، واستمرارية الحكم في دارهم وهذا هو الأهم عندهم ـ عند بنى أمية ـ مع بعض الإشارة إلى التقوى والالتزام والجدية . هذه هي الرواية التي نجدها عند ابن كثير وقد أوردتها أولًا نظرًا لأني وجدتها الأكثر تفصيلًا ، وربما الأكثر دقه ووضوحًا ، أما رواية ابن الأثير[2] فقد وجدتها مختصرة بعض الشيء ، وألاحظ عليها روايتها بالمعنى والمضمون ، دون النص حيث أجملت ما جاء في رواية ابن كثير ولم تخرج عنها ، وليس فيها زيادة ملموسة ـ هذا على الرغم من أن ابن الأثير متقدم على ابن كثير بنحو مائة وأربعين عامًا .

وهناك رواية ثالثة اختلفت عن رواية ابن الأثير وابن كثير في بدايتها بعظة دينية لبنيه بعامتهم حين حضرته الوفاة أوردها لنا المبرد وأذكر هنا مقدمتها :

«أوصيكم بتقوى الله ، فإنَّها عِصْمة باقية ، وجُنَّة واقية ، والتقوى خير ذاد ، وأفضل في المعاد ، وأحصن كهف ، وأزْيَن حِلْية ، ليعطف الكبير منكم على الصَّغير ، وليعرف الصَّغير منكم حقَّ الكبير ، مع سَلَامة الصَّدور ، والأخذ بجميل الأمور ، فإنكم إذا فعلتم ذلك كنتم للعز خلقاء وهابتكم الأعداء وإياكم والتباغي فإن بها هلك الملوك الماضون ، وذوو العز المتكبرون» كما أورد لنا المبرد كذلك قصة دعوته لخالد وعبد الله ـ ابني يزيد بن معاوية ـ في معرض روايته لوصية عبد الملك الذي عرض عليهما قائلا : «ما تقولان» ، أأقيلكما بيعة الوليد ؟ قالا : معاذ الله يا

---

[1] ابن كثير : البداية والنهاية ، ٩: ١٨٣، ١٨١.

[2] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ٣: ٢٣٢.

أمير المؤمنين، قال: لو قلتما غير ذلك لقتلتكما على حالي هذه، قوما. فقاما فخرجا[١].

وصية سليمان بن عبد الملك قبل وفاته

وهذه الوصية أوردتها هنا لاختلافها عن سابقها ولاحقيها حيث اجتمعت الظروف والملابسات التي جعلت الأمر مختلفًا فيها نظرًا لغياب الابن الأكبر لسليمان ـ داود ـ عند القسطنطينية وصغر سن الابن الآخر الذى لم يكن قد بلغ الحلم عندما احتضر سليمان وقربت منيته، ولذلك اضطر سليمان لمشاورة وزير بني أمية المخلص لهم: رجاء بن حيوة[٢] الذى نصح باستبعاد الغائب حيث لم يعلم حياته من مماته، واستبعاد الطفل، فسأل سليمان وزيره رجاء: «فكيف ترى في عمر بن عبد العزيز» فقال: «أعلمه والله خيّرًا فاضلًا مسلمًا يحب الخير وأهله، ولكنى أتخوف عليه إخوتك أن لا يرضوا بذلك» فقال سليمان: «هو والله على ذلك»، وأشار البعض على سليمان بأن يجعل أخاه يزيد بن عبد الملك[٣] وليًا للعهد يتولي بعد عمر بن عبد العزيز ليرضى بذلك بنو أمية، فكان الأمر كذلك وأمرهم

---

[١] المبرد: التعازي (والمراثى والمواعظ والوصايا)، ١٤٦.

[٢] رجاء بن حيوة: أبو المقدام رجاء بن حيوة بن جرول الكندي، وهو أحد العلماء الثقاة الذين جالسوا حكام بني أمية وأمرائهم وكانت لهم نصائح مع عبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز الذي كان يجالسه كثيرا نظرا لعلمه وفضله، اشتهر باحمرار رأسه وذو لحية بيضاء، توفي رحمه الله في سنة اثنتي عشرة ومائة هجرية. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢: ٣٠١، ٣٠٣.

[٣] هو أبو خالد المولود في دمشق، وتولى الحكم بعد وفاة عمر بن عبد العزيز سنه ١٠١هـ اشتهر بالمروءة مع إفراط في الملذات، حتى يقال أنه مات حزنًا على جارية له اسمها ـ حبابة ـ التي كان لها أمر نافذ في ملكه، وكانت مدة ولايته أربعة سنين وشهرًا على الرغم من أمره لمساعديه (حين توليه الحكم) بأن سيروا بسيرة عمر بن عبد العزيز، ولكنهم أتوه بأربعين شيخا شهدوا له أن الخلفاء لا حساب عليهم ولا عذاب. المسعودي: مروج الذهب، ٣: ٢٠٦ وما بعدها؛ الزركلي: الأعلام، ٨: ١٨٥.

بالسمع والطاعة: «فاسمعوا له وأطيعوا، واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم عدوكم»[١].

ورواية ابن خلدون لا تختلف كثيرًا عما سبق، ولكنها تحوي بعض التفصيلات والإضافات، وفيها رفض هشام بن عبد الملك تنفيذ الوصية فهدده رجاء بن حيوة بقطع رقبته، مما اضطره إلى المبايعة والرضوخ لوصية أخيه سليمان[٢].

وصية عمر بن عبدالعزيز

اختلفت وصية عمر بن عبد العزيز ﷺ الذي كان (فيما يروي عنه) وفيما قرأت زاهدًا في الدنيا ومباهجها ومتعها، وقد أجبر على تولى شؤون الحكم وإمارة المسلمين، فعندما علم بأمر مولى من مواليه وضع له السم استدعاه وعرف منه تقاضيه ألف دينار نظير فعلته الشنعاء فاستردها منه ووضعها في بيت المال، ثم أمره بالهروب قبل أن يفتك به الناس.

واقترح عليه مرافقوه بأن يوصي لأبنائه الاثنا عشر بشيء نظرًا لفقرهم فقال: «إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين» والله لا أعطيهم، وهم بين رجلين: إما صالح فالله يتولى الصالحين، وإما غير صالح فما كنت لأعينه على فسقه، ثم استدعى أولاده فودعهم وعزاهم، وأوصاهم داعيًا لهم بالخير[٣].

ودخل مسلمة بن عبد الملك علي عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه فأوصاه عمر أن يحضر موته وأن يلي غسله وتكفينه وأن يمشي معه إلى قبره وأن يكون ممن يلي إدخاله في لحده، ثم نظر إليه وقال: انظر يا مسلمة بأي منزل

---

(١) المسعودي: مروج الذهب، ٣: ١٩٣؛ ابن كثير البداية والنهاية، ٩: ٢٠٠.

(٢) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة: بيروت ـ دار الفكر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ٣: ٩٣.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢: ٧١٤.

تتركني وعلى أي حال أسلمتني الدنيا ، فقال له مسلمة : فأوص يا أمير المؤمنين . قال : مالي من مال فأوصي فيه ، قال مسلمة هذه مائة ألف دينار فأوص فيها بما أحببت ، قال : أو خير من ذلك يا مسلمة ؟ أن تردها من حيث أخذتها قال مسلمة جزاك الله عنا خيرا يا أمير المؤمنين والله لقد ألنت لنا قلوبا قاسية ، وجعلت لنا ذكرا في الصالحين[١] .

كما أراد مستشاروه أن يكتب وصيته إلى يزيد بن عبد الملك[٢] الذي سيخلفه (حسب وصية سليمان) فتردد مجيبًا : بماذا أوصيه ؟ إنه من بني عبد الملك : ثم كتب بعد تردد : «أما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ، ولا تقدر على الرجعة ، إنك تترك ما أترك لمن لا يحمدك وتصير إلى من لا يعذرك والسلام»[٣] .

وهذه الوصية مع إيجازها الشديد إلا أنها فقط للتذكرة بالاستقامة في معاملة الناس كل الناس وعلاقته بربه ، والأخذ من دنياه لآخرته ، ولم يوص بشيء خاص بالأهل والعشيرة كما فعل سابقوه ومن جاؤا بعده فهو أمر لا يهم عمر بن عبد العزيز بقدر ما يهمه أمر المسلمين بعامة .

ومن وصاياه ﷺ لابنه عبد العزيز ما يرويه الأخير عن أبيه ـ عمر بن عبد العزيز ـ : «قال لي أبى : يا بنى إذا سمعت كلمة من امرئ مسلم فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملًا من الخير»[٤] .

---

[١] ابن عبد الحكم (عبد الله أبي محمد ، المتوفى ٢١٤هـ) : سيرة عمر بن عبد العزيز علي ما رواه الإمام مالك بن انس وأصحابه ، دمشق ـ مكتبة وهبة ١٩٥٤م ، ١٠٥.

[٢] تولي يزيد الحكم يوم وفاة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١هـ ، ويكنى أبا خالد وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وقد توفي بإربد من أرض البلقاء سنة ١٠٥هـ وهو ابن ٣٧ سنة حيث ظلت ولايته أربع سنين وشهر ويومين . المسعودي : مروج الذهب ، ٣: ٢٠٦.

[٣] ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ١٠٣؛ ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر ، ٣: ٩٦.

[٤] وائل حافظ خلف : وصايا الآباء للأبناء ، الإسكندرية ـ دار جنا بدون تاريخ ، ٤٧.

المبحث الثاني : وصايا بني العباس لخلفائهم

وصية أبو جعفر المنصور للمهدى

وهنا تظهر لنا عندما نستعرض وصايا بني العباس مدى ما وصلت إليه البلاد الإسلامية من تقدم وعمار واتساع ، وتتضح لنا الفروق جلية ، والاختلافات الجوهرية حيث دخلت عناصر جديدة من أمم شتى ، وكثرت التعاملات ، بل وزادت خبرات المسلمين وقادتهم .

وقبل استعراض الوصية الكبرى الشاملة من أبو جعفر المنصور لولده المهدى ينبغي الإشارة أولًا : إلى وصيته لعامة المسلمين التي يوصيهم فيها بولي عهده ـ المهدى ـ فيما يسوقه المؤرخ المتخصص في تاريخ الأمم والملوك ـ ابن الجوزي ـ[1] حيث يروي لنا اجتماع المنصور مع بني هاشم وشيعته ، وأهل خراسان وعامة الناس يوم احتضاره وبكاء الناس وبكائه ، وإلقاء قرطاس الوصية من يده ، ثم التقاطه وقراءته على الناس : «أما بعد ، فإني كتبت كتابي هذا وأنا في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، وأن أقرأ عليكم السلام ، وأسأل الله أن لا يفتنكم ولا يلبسكم شيعًا ، ولا يذيق بعضكم بأس بعض ، يا بني هاشم ويا أهل خراسان ، ثم أخذ في وصيتهم بالمهدى وإذكارهم البيعة له وحضهم على القيام بدولته والوفاء بعهده» يلاحظ في هذه الرواية عنايته باستتباب أمر الملك وثباته عند ولي عهده ولده المهدي ، وعدم تفرق الناس أو اختلافهم بل دعاهم إلى التزامهم بالعهد والمبايعة له مؤكدًا عليهم عدم الفرقة فيما بينهم ، وبين خليفته ، وفى تعاملهم ، وحرص على وصيتهم بأن يكونوا رحماء بينهم في قوله : «ولا يذيق

---

[1] المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا واخر ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ/ ١٩٩٢م ، ٨: ٢٠٧.

بعضكم بأس بعض» ويعد هذا الحديث حديثًا عامًا وروتينيًا حرص عليه السابقون واللاحقون ـ في الغالب ـ .

أما وصية المنصور للمهدي فكان فيها التطور، واتساع أمر السلطة والحكم واحتياج الناس والزمن إلى تفاصيل أخرى وخبرات تراكمت عبر السنوات والعقود الفائتة، ونلاحظ فيها بعض ما يستغرب منه، ويثير الجدل والشك فقد جاءت الوصايا عند وداع المنصور للمهدي في رحلته للحج فى آخر لقاء جمع بينهما. ابتدأها وذكره بأنه ـ المنصور ـ لم يترك شيئًا إلا جهزه وجمعه لولده، وأنه سوف يوصيه بأشياء خصال وأغلب ظنه أنه لن يفعل واحدة منها، وأنه جمع وجهز له مجموعة من الدفاتر اشتملت على علم أبيه[1] وعلم أبائه لما حدث من قبل وما سيحدث إلى يوم القيامة[2].

ونتوقف هنا للتحليل في الجزئية الأولى: «وسأوصيك بخصال وما أظنك تفعل واحدة منها» فكيف يستقيم لأمير المؤمنين المحنك الذي عركته الحياة أن يعتني أشد العناية بتثبيت أركان الحكم لولده ويوصي الأمة الإسلامية بضرورة الالتزام بعهده

---

(١) يذكر عن أبي جعفر المنصور أنه أول من عني بالعلوم من ملوك العرب، فمع براعته في الفقه كان كذلك متقدما في الفلسفة وعلم صناعة النجوم، وعنايته بها وبعلمائها، وفي عهده بدأ العرب يطلبون علوم الفرس واليونانيين مع ترجمتها إلى العربية، وتم في عهده صناعة أول إسطرلاب في الإسلام، وكان بعيدا عن اللهو والعبث، كثير الجد وإعمال العقل في شتى الأمور، وأبو جعفر المنصور هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباسي بن عبد المطلب الذي ولد في ذي الحجة سنة ٩٥هـ لأم ولد يقال لها: سلامة بربرية، وبويع بالخلافة بطريق مكة يوم الأحد الثاني عشر من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وهو ابن إحدى وأربعين سنة، واستمر في ولايته اثنتين وعشرين سنة حتى وفاته في السادس من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة عند وصوله إلى مكة للحج ودفن بها. المسعودي: مروج الذهب، ٣: ٢٩٤؛ الزركلي: تراجم الأوائل والخلفاء، ١٧١ـ ١٧٢.

(٢) السجستاني (سهل بن عثمان الجشمي أبو حاتم المتوفى ٢٤٨هـ): المعمرون والوصايا، تحقيق/ عبد المنعم عامر، ١٩٦١م، ٤٩.

وولائه ، ثم يوصي هذا الابن ، وهو يظن أنه لن يستجيب ولن يفعل ما أوصى به والده ؟ . الأمر الذى يبدو للمحلل والقارئ بأنه أشبه بالعبث لا طائل من ورائه ولكنى أرجح أن الأمر ليس بهذا المفهوم الذى يتبادر إليه الذهن ، إنما أراد أن يشدد على ابنه بأن لا يأخذ بهواه ولا يعتمد على انفعالاته في اتخاذ القرار ويبتعد عن سلوك آبائه ، وأن لا ينسى وصايا أبيه الذى قال له في كل مرة ـ غالبًا ـ «ولا أظنك تفعل» ، ربما زيادة في التذكير ، والتحذير من مغبة عصيان وصايا والده فيتذكر في كل مرة فيها إذا خالف الوصايا ليعود إلى رشده قائلا في نفسه حتى أكون عند حسن ظن والدي مطيعا له بدلا من أن يكون عند سوء ظن والده به .

والنقطة الأخرى عندما أتى له المنصور بسفط[1] (صندوق) فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه غيره ثم قال للمهدي : «انظرإلى هذا السفط فاحتفظ به فإن فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة» . وهذه المقولة تحوي جزء خاص بالتاريخ (ما كان) وليس فيه إشكالية فقد تحتوي الدفاتر على بعض العلوم السابقة وأخبار الأولين والسابقين والآباء ولا ضير في ذلك . إنما الإشكالية في الإشارة إلى المستقبل وأن الدفاتر تحتوي على : «ما هو كائن إلى يوم القيامة»[2] وكأن فيها الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله سبحانه .

إلا أن الأرجح عندي هو أن الدفاتر قد حوت أحاديث وإشارات الكتب السماوية ومرويات تاريخية عن الأنبياء والرسل تحدثوا فيها عن الأمم التالية والأمور المستقبلية ـ كما كان يذكر المصطفى ﷺ لأصحابه ـ .

بالإضافة إلى حديث الكتب السماوية وأقوال الرسل والأنبياء عن يوم القيامة وأحداثها وكيفيتها ، والثواب والعقاب والجنة والنار ، ومثل ذلك ، بالإضافة إلى

---

(١) يذكر المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية ، ٣١٣: السفط هو الوعاء الذي يوضع فيه الطيب ونحوه من أدوات النساء ، وهو وعاء من قضبان الشجر ونحوها توضع فيه الأشياء وجمعه أسفاط .

(٢) السجستاني : المعمرون والوصايا ، ٤٩.

الحكماء والعلماء في حركة التاريخ ، والمسلمات الكونية التي نظمها رب العالمين للكون .

وثمة قضية هنا تحتاج إلى دراسة ومقارنة وتحليل فيلاحظ في العصر الأموي ما نلاحظه في العباسي من حرص الولاة على الوصية بالأهل : «وأوصيك بأهل بيتك وأن تظهر كرامتهم وتحسن إليهم» وهى سمة مشتركة ، وإنما يظهر الخلاف بين العصرين في الوصية لغير الأهل حيث حرص الأمويون على الوصية بأهل الشام والجنس العربي من ذلك قول معاوية ليزيد : «فانظر أهل الحجاز فإنهم أصلك ، فأكرم من قدم عليك منهم ، وتعهد من غاب عنك منهم ، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك وإذا أصبت بهم عدوك فأردد إلى بلادهم»[1] بينما في العصر العباسي نجد العناية والوصية بالفرس ولاسيما أهل خراسان لأنهم شيعة العباسيين الذين بذلوا الأموال والدماء وهذا واضح في قول المنصور : «وأوصيك بأهل خرسان خيرًا فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم ودمائهم في دولتك وأن لا تخرج محبتك من قلوبهم ، وأن تحسن إليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم عما كان منهم ، وتخلف من مات منهم في أهله وولده وما أظنك تفعل» .

وثمة اختلاف آخر بين العصرين وهو تمسك الأمويين بعاصمتهم ـ دمشق ـ[2] ، بينما وصية المنصور أن لا يترك ولده مدينته ـ بغداد ـ[3] محذرًا من تركها إلى

---

(١) السجستاني : المعمرون والوصايا ، ٤٩ .

(٢) دمشق : يذكرها ياقوت الحموي بأنها جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارتها وكثرة الفاكهة بها والمياه ، وسميت كذلك لأنهم دمشقوا أي أسرعوا في بنائها ، وبها حدث الخلاف بين هابيل وقابيل وربما سكنها نوح . معجم البلدان ، ٢: ٤٦٣ وما بعدها . وهي قصبة بلاد الشام فتحها خالد بن الوليد ، ويزيد بن أبي سفيان ، وأبو عبيدة بن الجراح سنة ١٤هـ ، وتاريخ صلحها بيد خالد في شهر ربيع الآخر سنة ١٥هـ . والبلاذري أحمد بن يحيي : فتوح البلدان ، تحقيق/ عبد الله وعمر أنيس الطباع ، بيروت ـ مؤسسة المعارف ، ١٩٨٧م ، ١٦٥ وما بعدها .

(٣) بغداد : يذكرها ياقوت الحموي بأنها أم الدنيا وسيدة البلاد ، سماها المنصور مدينة السلام =

غيرها قائلًا له :

«وإياك أن تبني مدينة الشرقية فإنك لا تتم بناءها وأظنك ستفعل»[١] .

وقوله : «فانظر هذه المدينة وإياك أن تستبدل بها غيرها ، وقد جمعت فيها من الأموال[٢]» .

الملاحظ أيضًا في تطور الوصايا واختلافها عند العباسيين عن الأمويين في اشتمالها عند المنصور على أبواب كثيرة تخص الأهل وكيفية التعامل معهم ، وأخذ الحيطة والحذر من حراسهم ومساعديه وإعداد الجيش وتجهيزه الدائم ، وإعداد ومتابعة الثغور وشحنها بالرجال والعتاد ، كما أوصاه بفن إدارة الوقت وعدم تأجيل الأمور ، ومباشرتها بنفسه حرصًا على الأمان ، وتسهيل دخول الناس عليه أو السهر على مصالحهم ، وحذره من النوم والغفلة ، كما أوصاه باتخاذ عنصر المخابرات ويقظتها وضرورة متابعة الأحوال بعضهم يعملون نهارًا ، والبعض الآخر ليلًا .

وهذه تفصيلات حرص المنصور على توصية المهدى بها لم تكن معروفة أو متداولة من قبل على حسب علمي .

وها هو نص الوصية كاملًا كما جاء عند ابن خلدون :[٣]

رواية أخرى لوصية أبو جعفر المنصوري للمهدي

كان قد أوصى المهدي عند وداعه للحج ، وهكذا كان آخر لقاء بينهما فقال : «لم أدع شيئا إلا تقدّمت إليك فيه وسأوصيك بخصال وما أظنك تفعل واحدة

= فوسعها وجهزها لانتقاله إليها من العاصمة الأولى (الهاشمية) فخط البناء وقدر المدينة ، بل وضع أول لبنة فيها بيده ، وعدّد ياقوت مميزاتها الفريدة مناخا وموقعا استراتيجيا وتجاريا ... إلخ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١: ٤٥٦، ٤٦٠.

(١) السجستاني : المعمرون والوصايا ، ٤٩.

(٢) ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر ، ٣: ٢٥٦.

(٣) ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر ، ٣: ٢٥٦.

منها ، وله سفط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه غيره ، فقال للمهدي : انظر إلى هذا السفط فاحتفظ به فإنّ فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فإن أحزنك أمر فانظر في الدفتر الكبير ، فإن أصبت فيه ما تريد وإلّا ففي الثاني والثالث حتى تبلغ سبعة . فإن ثقل عليك فالكراسة الصغيرة فإنك واجد ما تريد فيها وما أظنك تفعل . فانظر هذه المدينة وإياك أن تستبدل بها غيرها ، وقد جمعت فيها من الأموال ما أنكر عليك الخراج عشر سنين كفاك لأرزاق الجند والنفقات والذريّة ومصلحة البيوت . فاحتفظ بها فإنك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا وما أظنك تفعل . وأوصيك بأهل بيتك وأن تظهر كرامتهم وتحسن إليهم وتقدّمهم وتوطئ الناس أعقابهم وتوليهم المنابر فإنّ عزّك عزّهم وذكرهم لك وما أظنك تفعل . وأوصيك بأهل خراسان خيرا فإنّهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم ودماءهم في دولتك وألا تخرج محبتك من قلوبهم ، وأن تحسن إليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم عما كان منهم ، وتخلف من مات منهم في أهله وولده وما أظنك تفعل . وإياك أن تبني مدينة الشرقيّة فإنك لا تتمّ بناءها وأظنك ستفعل . وإياك أن تستعين برجل من بني سليم وأظنك ستفعل . وإياك أن تدخل النساء في أمرك وأظنك ستفعل . وقيل قال له : إني ولدت في ذي الحجة وولّيت في ذي الحجة وقد يحس في نفسي أن أموت في ذي الحجة في هذه السنة ، وإنما حدّ لي الحج على ذلك . فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي يجعل لك فيما كربك وحزنك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب .

يا بني احفظ محمدا ﷺ في أمّته يحفظك الله ويحفظ عليك أمورك ، وإياك والدم الحرام فإنه حوب عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم ، والزم الحدود فإنّ فيها صلاحك في الآجل وصلاحك في العاجل ، ولا تعتد فيها فتبور ، فإنّ الله تعالى لو علم أنّ شيئا أصلح منها لدينه وأزجر عن معاصيه لأمر به في كتابه . واعلم

أنّ من شدّة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى في الأرض فسادا مع ما ادّخر له من العذاب الأليم فقال : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾ . فالسلطان يا بني حبل الله المتين وعروته الوثقى ودينه المقيم فاحفظه وحصّنه وذبّ عنه ، وأوقع بالملحدين اقمع المارقين منه ، وقابل الخارجين عنه بالعقاب ، ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن . واحكم بالعدل ولا تشطط فإنّ ذلك أقطع للشعث وأحسم للعدوّ وأنجع في الدواء ، واعف عن الفيء فليس بك إليه حاجة مع ما أخلفه لك وافتتح بصلة الرحم وبرّ القرابة وإياك والأثرة والتبديد لأموال الرعيّة واشحن الثغور واضبط الأطراف وأمّن السبيل وسكن العامة ، وأدخل المرافق عليهم وارفع المكاره عنهم وأعدّ الأموال واخزنها ، وإياك والتبديد فإنّ النوائب غير مأمونة وهي من شيم الزمان . وأعدّ الأكراع والرجال والجند ما استطعت . وإياك وتأخير عمل اليوم لغد فتتداول الأمور وتضيع ، وخذ في أحكام الأمور والنازلات في أوقاتها أوّلا أوّلا ، واجتهد وشمّر فيها وأعدّ رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ، ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل . وباشر الأمور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل ، واستعمل حسن الظنّ وأسئ الظنّ بعملك وكتابك ، وخذ نفسك بالتيقظ وتفقّد من يبيت على بابك وسهّل إذنك للناس وانظر في أمر النزاع إليك وكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير ساهية . ولا تنم فإنّ أباك لم ينم منذ ولي الخلافة ولا دخل عينه الغمض إلا وقلبه مستيقظ . هذه وصيتي إليك والله خليفتي عليك .

وقد أتيت بالنص الأخير ـ عند ابن خلدون ـ للتأكيد ولأنه أكثر وضوحا على الرغم من عدم اختلافه مع النص السابق الذي عليه التحليل .

وصية المأمون[١] للمعتصم[٢]

ربما جاءت وصية المأمون دون تفصيلات كثيرة ولا نصائح متعددة ، ولكنها تركزت فيما هو مقدم عليه من تركه لمتاع الدنيا ورهبة الآخرة بما فيها من ثواب وعقاب ونهاية المطاف ، فظهرت في وصيته أمور العقيدة ، واعترافه بذنبه مع طمعه في الغفران ، وانتظار عفو ربه ورحمته ، وأضطر هنا إلى الاعتماد على ثلاثة مصادر الأولى : لابن كثير[٣] التي أجمل فيها حديثه عن الوصية دون نص منقول وفيه يذكر : أن المأمون أوصى أخوه المعتصم بتقوى الله والرفق بالرعية ، وعليه أن يعتقد بما اعتقد هو به في القران ، وأن يدعو الناس إلى ذلك ، ثم أوصاه بعبد الله بن طاهر ، وآخرين ، وحذره من يحيى بن أكثم وعدم مصاحبته ، لأنه خانه ونفّر الناس عنه ، ثم أوصاه خيرا بالعلويين بالإحسان إليهم والتجاوز عن مسيئهم وأن يواصلهم بالعطاء كل سنة .

أما الروايتين الأخيرتين فقد رويت نصية متقاربة ليس فيها اختلاف كثير سوى زيادة أمر عند الذهبي لم نجده في رواية ابن العماد .

فرواية الذهبي[٤] : تزيد عن غيرها باشتمالها على أمر المأمون : ألا يتخذ المعتصم

---

(١) المأمون : هو عبد الله بن هارون الرشيد وكنيته أبو جعفر أو أبو العباس ، أمه باذغيشية ، واسمها : مراجل تولى إمارة المؤمنين وهو ابن ثمان وعشرين سنة فاستمر بها إلى أن توفي ودفن بطرسوسي سنة ٢١٨هـ ، وهو ابن تسع وأربعين فكانت خلافته إحدى وعشرين عاما . المسعودي : مروج الذهب ، ٤: ٤.

(٢) المعتصم هو : محمد بن هارون يكنى أبو إسحاق وأمه ماردة بنت شبيب ، تولى إمارة المؤمنين بعد وفاة المأمون سنة ٢١٨هـ بعد تنازع على الإمارة مع العباسي بن المأمون الذي ما لبث أن انقاد له بالمبايعة ، واستمر المعتصم إلى أن توفى سنة ٢٢٧هـ ، وهو ابن ست وأربعين سنة بعد أن قضى في الحكم ثمان سنين وثمانية أشهر . المسعودي : مروج الذهب ، ٤: ٤٦.

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٠: ٣٠٧.

(٤) الذهبي (المتوفى ٧٤٨) : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري ، بيروت ـ دار الكتاب العربي ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، م ١٥: ٢٥، ٣٥.

وزيرًا قط طوال حياته نظرًا للتجربة المريرة التي عاشها ومربها مع وزيره يحيى بن أكتم[١] في معاملة الناس.

وفى رواية العماد[٢]: زيادة بسيطة فهي أكثر تفصيلا في طريقة ووسيلة تغسيله والصلاة عليه، ووضعه في قبره، وزاد العماد هنا مقولة المأمون: «ثم قفوا بأجمعكم فقولوا خيرًا إن علمتم، وأمسكوا عن ذكر شر إن عرفتم».

وأكتفي هنا بإيراد النص الخاص برواية الذهبي[٣]:

«هذا ما أشهد عليه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين أن الله وحده لا شريك له في ملكه، وأنه خالق وما سواه مخلوق. ولا يخلو القرآن من أن يكون شيئًا له مثل، والله لا مثل له» إلى أن قال: «والبعث حق، وإني مذنب أرجو وأخاف، فإذا مت فوجهوني وليصل على أقربكم مني نسبًا، وليكبر خمسًا».

وذكر وصايا من هذا النوع، إلى أن قال: «فرحم الله عبدًا اتعظ وفكر فيما حتم الله على جميع خلقه من الفناء، وقضى عليهم من الموت الذي لا بد منه. فالحمد لله الذي توحد بالبقاء. ثم لينظر المرء ما كنت فيه من عز الخلافة، هل أغنى عني شيئًا إذا جاء أمر الله؟ لا والله. ولكن أضعف به على الحسنات. فيا

---

(١) هو يحي بن أكثم بن محمد التميمي المروزي أبو محمد من نبلاء القضاة الذين ذاع صيتهم في الآفاق، يتصل نسبه بأكثم ابن صفى حكيم العرب، ولد بمدينة مرو، واتصل بالمأمون فيها، فولاه قضاء البصرة سنة ٢٠٢هـ، ثم قاضى القضاة ببغداد بالإضافة تدبير أمور الملك للمأمون حتى أن وزراءه لا يديرون أمرًا إلا بعد موافقة بن أكتم حيث أنه كان قد استولى على قلب المأمون (ويبدو أن نقم المأمون عليه لم يظهر إلا في أيامه الأخيرة، عزله المعتصم عن القضاء، ثم أعاده المتوكل، ثم عزله هو الآخر، توفى قرب المدينة المنورة سنه ٢٤٢هـ على الأشهر. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٦: ١٤٧؛ الزركلي: الأعلام، ٨: ١٣٨.

(٢) ابن العماد (المتوفى ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ تحقيق/ محمود الأرناؤوط، دمشق ـ دار ابن كثير ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٦م، ٣: ٨٧، ٨٦.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٥: ٣٤، ٣٥.

ليت عبد الله بن هارون لم يكن بشرًا ، بل ليته لم يكن شيئًا» .

يا أبا إسحاق ادن مني واتعظ بما ترى ، وخذ بسيرة أخيك في القرآن ، واعمل في الخلافة إذ طوقكها الله تعالى عمل المريد لله ، الخائف من عقابه ، ولا تغتر بالله وتمهيله ، فكأن قد نزل بك الموت . ولا تغفل عن أمر الرعية ، الرعية الرعية ، العوام العوام ، فإن الملك بهم الله الله فيهم وفي غيرهم .

يا أبا إسحاق عليك عهد الله ، لتقومن بحق الله في عباده ، ولتؤثرن طاعة الله على معصيته .

قال : اللهم نعم .

قال : فانظر من كنت تسمعني أقدمه فأضعف له في التقدمة . وعبد الله بن طاهر[1] أقره على عمله ، وقد عرفت بلاءه وغناءه .

وأبو عبد الله بن أبي دؤاد لا يفارقك ، وأشركه في المشورة في كل أمرك ، ولا تتخذن بعدي وزيرًا ، فقد علمت ما نكبني به يحيى بن أكثم في معاملة الناس ، وخبث سريرته حتى أبعدته . هؤلاء بنو عمك من ذرية أمير المؤمنين على صلوات الله عليه أحسن صحبتهم ، وتجاوز عن مسيئهم ، وأعطهم الصلات .

---

(١) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ، أمير خرسان والعديد من المناطق التي تولى إمارتها مثل الشام ، ومصر ، توفي بنيسابور يوم الاثنين ١١ من شهر ربيع الأول سنة ٢٣٠هـ ، وكان من أكثر الناس كرما وإنفاقا ، مع علم غزير ولذلك اعتمد عليه المأمون كثيرا . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٣: ٨٣ ـ ٨٩؛ الزركلي : الأعلام ، ٤: ٩٤.

الخاتمـــة

يجدر بنا إبراز نتائج البحث في النقاط التالية :

١ـ اقتدى بعض خلفاء الدولتين الأموية والعباسية في وصاياهم بمن سبقهم في صدر الإسلام حسبما فهموا من إشارة النبي ﷺ للمسلمين بإمامة أبي بكر رضي الله عنه ، ثم وصية عمر باختيار خليفته من بين ستة أفراد من صحابة رسول الله ﷺ .

٢ـ لم تكن وصايا الأمويين على وتيرة واحدة بل اختلفت من خليفة لآخر ، وظهر هذا الاختلاف جليا عند مقارنة ما حدث من معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه ، وما حدث من حفيدة معاوية بن يزيد بن معاوية الذي رفض الاستمرار في الحكم ، ورفض كذلك مطالبة البعض له بالوصية ، كذلك ظهر ذلك في وصية الوليد بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز ثم وصية عمر بن عبد العزيز نفسه لمن سيخلفه .

٣ـ أبرزت الدراسة بعض الاختلافات الذي ظهرت في العصر العباسي عنها في العصر الأموي مثل الاختصار عند الأمويين ، والإطناب عند العباسيين بعدما استقرت لهم الأمور واتسعت والبلاد ، كما زاد تدخل الأجناس الأخرى من غير العرب من داخل الدولة الإسلامية في شئون الحكم ، وهو الأمر الذي تبعه كثرة التعاملات وتعقيداتها ، وزيادة خبرة المسلمين في الحكم نتيجة تراكم الخبرات السابقة على فترات ولايتهم .

٤ـ تطورت الوصية أيضا في العصر العباسي عنها في الأموي بعناية بعض الخلفاء بالبدء في وصية المجتمع الإسلامي بولي عهده والأسس الإسلامية قبل وصية من يخلفه في الحكم ، مثلما حدث في وصية أبي جعفر المنصور عندما حضرته الوفاة ، وأحس بدنو أجله .

٥ـ عنى الأمويون في وصاياهم بالجنس العربي ، بينما اتجهت عناية العباسية

بالفرس، كما حرص الأمويون على عاصمتهم دمشق في حين كان حرص العباسيين على بغداد (كما ظهر في وصاياهم).

المصادر والمراجع

أولا : المصادر

ابن الأثير

١ـ على بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت ٦٣٠هـ : الكامل في التاريخ، تحقيق/ عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ ٣.

ابن الجوزي

٢ـ عبد الرحمن بن أبي الحسن أبو الفرج ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٣م : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق / محمد عبد القادر عطا وآخر، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ/١٩٩٢م، جـ ٨.

ابن حجر

٣ـ أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ت٨٥٢هـ/١٣٦١م : الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، القسم الثالث.

الحموي

٤ـ ياقوت بن عبد الله الحموي ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م : معجم البلدان، دار صادر، بيروت، جـ ٢، د. ت.

ابن خلدون

٥ـ عبد الرحمن بن محمد ت١٤٠٦م : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكثر، تحقيق/ خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، جـ ٣.

ابن خلكان

٦ـ أحمد بن محمد بن أبي بكر ت٦٨١هـ/١٢٨٢م : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م.

الذهبي
٧ـ محمد بن أحمد بن عثمان ت٧٤٨هـ/١٠٤٢م : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق/ عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
السجستاني
٨ـ سهل بن محمد بن عثمان الجشمي أبو حاتم ت٢٤٨هـ ، المعمرون والوصايا ، تحقيق/ عبد المنعم عامر ، ١٩٦١م .
الطبري
٩ـ محمد بن جرير ت٣١٠هـ/٩٢٣م : تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق/ أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث العربي ، جـ ٥، ١٣٨٦هـ/١٩٨٧م .
ابن عبد البر
١٠ـ يوسف بن عبد الله بن محمد أبو عمر ت٥٦٣هـ : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ومعه كتاب : الإصابة ، مطبعة السعادة بالقاهرة ، ط ١، ١٣٢٨هـ ، جـ ٣.
ابن عبد الحكم
١١ـ عبد الله أبي محمد ت٢١٤هـ : سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه ، مكتبة وهبه ، ط ٢، دمشق ، ١٩٥٤م .
ابن العماد
١٢ـ عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق/ محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط ١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٦م ، جـ ٣.
المبرد
١٣ـ محمد بن يزيد الشمالي الأزدي ت٢٨٥هـ : التعازي (والمراثي والمواعظ والوصايا) ، تحقيق/ إبراهيم محمد حسن الجمل ، نهضة مصر .
المسعودي
١٤ـ علي بن الحسين بن علي ت٣٤٦هـ : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، جـ ٣، ١٩٨٧م .
ابن كثير
١٥ـ إسماعيل بن عمر عماد الدين أبو الفدات ٧٧٤هـ/١٣٧٣م : البداية والنهاية ، م ٤، جـ ٨، دار الفكر ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

النويري
١٦ـ أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م : نهاية الأرب في فنون الأدب ، وزارة الثقافة والإرشاد ، مصر ، ١٩٣٨م ، جـ١٨.

ثانيا : المراجع

١٧ـ خير الدين الزركلي ، الأعلام ، دار العلم للملاين ، م ٣، بيروت ، لبنان ، ط ٨، ١٩٨٩م .
١٨ـ ـــــــــــــ ، تراجم الأوائل والخلفاء (الأعلام الصغرى ، الهيئة المصرية للكتاب) ، ٢٠١٤، القاهرة .
الشكعة
١٩ـ د/ مصطفى الشكعة : الأدب في مواكبة الحضارة الإسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦م .
علي
٢٠ـ محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٣، جـ ١، القاهرة ، ١٩٦٨م .
المودودي
٢١ـ أبو الأعلى المودودي : الحكومة الإسلامية ، تعريب/ أحمد إدريسي ، نشر المختار الإسلامي ، ط ٢، القاهرة ، ١٩٨٠م .
خلف
٢٢ـ وائل حافظ خلف : وصايا الآباء للأبناء ، دار حنا ، الإسكندرية ، د . ت .

ثالثا : المعاجم

٢٣ـ المعجم الوجيز : طبعة وزارة التربية والتعليم ، مصر ، ١٩٩٧م .